بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(٥)

## الدروس والعبر فى هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس: كنا قد تكلمنا في الخطبة السابقة عن هجرة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وما فيها من الدروس والعبر وإن شاء الله في هذه الخطبة المباركة نتكلم عن بعضها وبالله التوفيق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمن هذه الدروس العظيمة :.

أزلية وقِدَم العداوة بين أهل الحق وأهل الباطل وأنها لا تذهب مع ذهاب الليالي والأيام.

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام:١١٢]

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى: وكما جعلنا لك -يا محمد -أعداءً يخالفونك، ويعادونك جعلنا لكل نبي من قبلك أيضا أعداء فلا يَهِيدنَّك ذلك، كما قال تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [آل عمران:١٨٤] .ا.هـ [(١)]

وقال جل وعلا ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان:٣١]

قال العلامة ابن سِعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من بعض فوائد ذلك أن يعلو الحق على الباطل وأن يتبين الحق ويتضح اتضاحا عظيما لأن معارضة الباطل للحق مما تزيده وضوحا وبيانا وكمال استدلال وأن يتبين ما يفعل الله بأهل الحق من الكرامة وبأهل الباطل من العقوبة.ا.هـ [(٢)]

فلا تطمع أيها الموحد بمودتهم ولا بمحبتهم فإنهم لن يرضوا عنك أبدا قال سبحانه لنبيه أكرم الخلق على ربه ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة:١٢٠]

فأقبل على طاعة ربك واعتز بدينك وامض ولا تلتفت ولا ترج نيل مودتهم ومحبتهم ورضاهم.

---

(١) تفسير ابن كثير عند الآية [١١٢] من سورة الأنعام

(٢) . تفسير السعدي(١ / ٥٨٢)

ومن الدروس والعبر أن المال من أعظم ما يستخدمه أهل الباطل والشر في صرف الناس عن الحق والهدى وفي قضاء أغراضهم الدنيئة قال الله جل وعلا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال:٣٦]

فاحذر على دينك وعقيدتك من ذلك فقد عرضوا لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ المال مقابل ترك ماشرفه الله به من حمل هذا الدين والدعوة إليه فأبى عليه الصلاة والسلام عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن قريشا وعدوا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤوا عقبه.ا.هـ [(١)]

فيا أيها المؤمن الموحد إياك إياك أن يستميلوك بالمال فتبيع دينك بعرض من الدنيا قليل فتكون ممن أخبر عنهم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وحذر منهم

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا" رواه مسلم [(٢)]

فإن المال فتنة عظيمة، بل هو فتنة هذه الأمة عن كعب بن عياض رَضِيَٱللَّهُعَنْهُقال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول "إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال" رواه الترمذي وصححه الألباني والوادعي رحمهما الله [(٣)] فاحذروا عباد الله فتنة المنظمات التي استمالت

(١) صحيح السيرة النبوية – (١ / ٢٠٥)

(٢) . "بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ " برقم[١١٨]

(٣) صحيح. الترمذي(٢٣٣٦) صحيح الترغيب والترهيب(٣٢٥٣) حسن. الصحيح المسند[١٠٩٣]

الناس ببعض لعاعة من لعاعة الدنيا من أجل تمرير مخططاتهم الخبيثة وتنازل المسلمين عن دينهم وشرفهم وما شرفهم الله به من هذا الدين والعفة والطهر أسأل الله أن يكفي المسلمين شرها.

واحذر ياأيها السني فتنة الجمعيات التي صرفت كثير من طلبة العلم وأهل السنة عن دينهم وأدخلتهم في باطلها وشرها وحزبيتها بسبب المال.

وتأملوا إلى استخدام المال في الترهيب أيضاً فإن أعداء الله ينفقون هذا المال للصد عن سبيل الله إما بالترغيب وإما بالترهيب فإن قريشا لما عجزت عن طريق الترغيب لجأت إلى طريق الترهيب فجعلت جائزة لمن يأتي بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو صاحبه وهي مئة من الإبل.

ومن الدروس أيضا: أن من أسباب يأس أهل الباطل عنك وعن ثنيك عن منهجك وعقيدتك هو ثباتك وتمسكك به فإن ثباتك يقطع طمعهم عنك عن عقيل بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: أرأيت أحمد؟ يؤذينا في نادينا وفي مسجدنا، فانهه عن أذانا، فقال: يا عقيل ، ائتني بمحمد ، فذهبت فأتيته به، فقال : يا ابن أخي إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ، و في مسجدهم ،فانته عن ذلك ، قال : فلحظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ببصره ( و في رواية :فحلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ببصره ) إلى السماء فقال "ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك على أن تشعلوا لي منها شعلة . يعني الشمس".قال: فقال أبو طالب: ما كذب ابن أخي فارجعوا ".رواه ابن عساكر وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [١]

(١) . حسن. السلسلة الصحيحة برقم [٩٢]

ومن الدروس والعبر كذلك: أنه لابد للعبد المؤمن من التضحية من أجل هذا الدين وبذل الغالي والنفيس في سبيله وليعلم أنه لابد له من البلاء فيه فقد "حُفَّتِ الجنة بالمكاره وحُفَّتِ النار بالشهوات" أخرجه مسلم عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ(١)

وقال الله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة:٢١٤]

وقال سبحانه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران:١٤٢]

فوطن نفسك أيها السائر إلى الله على البلاء والمكاره فبلاؤك على قدر دينك فإن عظم دينك عظم بلاؤك عن مصعب بن سعد عن أبيه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُقال: قلت يا رسول الله

أي الناس أشد بلاء قال "الانبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة "رواه أحمدوصححه الألباني (٢)

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: أين انت والطريق طريق تعب فيه آدم وناح لأجله نوح ورمي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين ونشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضر أيوب

(١) . "كِتَابُ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا" برقم [٢٨٢٣]

(٢) .إسناده جيد.أحمد برقم [١٤٩٤] السلسلة الصحيحةبرقم [١٤٣]

وزاد على المقدار بكاء داود وسار مع الوحش عيسى وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد.ا.هـ[١]

ومن الدروس والعبر: حفظ الله ورعايته لعباده الصادقين ودفع كيد ومكر أعدائهم بهم، فبرغم شدة كيد ومكر الأعداء وتخطيطهم وتدبيرهم إلا أن الله يحفظ أولياءه ويرعاهم بلطفه العظيم فكفار قريش كانوا قد خططوا للنيل من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واستئصاله إلا أن الله بور مكرهم وأفشل خططهم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]

ومن الدروس أيضا: الإيمان بالقضاء والقدر وعدم الخوف والوجل من جبروت الأعداء وقوتهم فإنهم لا يستطيعوا النيل منك ولو خططوا ماخططوا إلا بما قدر الله وأراد سبحانه قال جل وعلا ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١]

وقال سبحانه ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوما فقال "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك

(١) . الفوائد – (١ / ٤٢)

رفعت الأقلام وجفت الصحف " رواه أحمد والترمذي وحسنه الوادعي والألباني رحمهما الله[(١)]

ومن الدروس أيضا: أن يعلم العبد أن الله إذا أراد لك خيرا فلن يستطيع أحد منعه ولو فعل وبذل ما بذل فَعَلِّقِ القلب به سبحانه وكفى.

فإن قريش بذلت الأموال الطائلة وجندت الجنود العديدة من أجل منع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصاحبه من الهجرة ومنع انتشار دين الله وظهوره ولكن إرادة الله نافذة وحكمه ماض قال جل وعلا ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام:١٧]

ومن الدروس والعبر: أن يعلم العبد أن العاقبة للتقوى وأن جولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة فلا يهولنه أمر الباطل وانتفاشته فإنما هو لمعان كاذب وسراب خادع ثم يذهب ولا يعود

قال الله سبحانه ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد:١٧]

والعاقبة بعد ذلك للتقوى وأهلها قال الله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور:٥٥] وقال سبحانه ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف:١٢٨]

(١) . صحيح.أحمد [٢٧٦٣] والترمذي [٢٥١٦ ]الصحيح المسند [٦٨٥]الجامع الصغير[١٣٩١٧]

وعن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون " أخرجه البخاري [(١)]

أسأل الله أن يتم لنا أمر ديننا وان يتوفانا وهو راض عنا والحمد لله رب العالمين.

## الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومن الدروس أيضا: أن يعلم العبد أن الشدائد والبلايا لا تدوم وإنما هي شدة ساعة ثم تنقضي قال الله ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[الطلاق:٧]

وقال جل وعلا ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشَّرح:٦]

فلا يقنط العبد ولا ييأس فإن بعد العسر يسرا وبعد الشدة رخاء وبعد الضعف قوة وبعد الخوف أمنا.

ومن الدروس والعبر أيضاً: أنه ينبغي على المؤمن أن يَعْمُرَ قلبه بالتوكل على الله وتفويض

(١) . " ٢٢ – باب: علامات النبوة في الإسلا" برقم [٣٤١٦]

الأمور كلها إليه فإن التوكل عليه سبحانه من أعظم ما تنجلي به الهموم وتدفع الغموم ويُكبت به الأعداءقال الله سبحانه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق:٣]

وقال سبحانه عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر:٤٥]

ففوض أمرك لله والله هو الذي يدبر لك أمرك ويكيد بأعدائك قال سبحانه {إِنَّهُمْ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق:١٧]

وقال جل وعلا عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف:٧٦]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فِيهَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ إذَا كَادَهُ الْخَلْقُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكِيدُ لَهُ وَيَنْتَصِرُ لَهُ بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنْهُ وَلَا قُوَّةٍ.ا.هـ [(١)]

ومن الدروس والعبر: أن يعلم العبد أن من تمام التوكل على الله بذل الأسباب الشرعية فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مع أنه إمام المتوكلين ومع هذا بذل الأسباب في ذلك فقد خرج مستخفيا ومكث في الغار ثلاث ليال وجعل عامر بن فهيرة يتبعهما بالغنم حتى يخفي أثرهما وطلب من سراقة أن يعمي عن الطلب خبرهما كل ذلك فعلا للأسباب.

ومن الدروس والعبر: أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه

(١) . الفتاوى الكبرى - (٦ / ١٣٢)

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه حين تركوا ديارهم وأموالهم وعشيرتهم لله عوضهم الله خيرا من ذلك فعوضهم بدل أقوامهم الذين أذوهم وعذبوهم إخوة يؤثرونهم على أنفسهم وأهليهم قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر:٩]

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه قال قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فآخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان سعد ذا غنى فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك، قال بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق. أخرجه البخاري[1]

بل وعوضهم الله بدل موطنهم ذاك الذي فارقوه المشارق والمغارب وبدل الخوف ذاك، الأمن والاطمئنان بل والسيادة والريادة للعالم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بل وأقر الله أعينهم برؤية هلاك أعدائهم أمام أعينهم ومكنهم من رقابهم فله الحمد والمنة.

ومن الدروس والعبر كذلك: أن الله يجعل الخير فيما اختاره لعبده وإن كرهه العبد

قال سبحانه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة:٢١٦]

وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء:١٩]

---

(١) . "بَاب: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ...}برقم [١٩٤٤]

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " والذي نفسي بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له" أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ(١)

فكم كره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مفارقة الأهل والأوطان والمال والبنون بل والأذية من قومهم والله جل وعلا يُعِدُّ لهم ما هو خير لهم، فلو استتب لهم الأمر في مكة ولم يؤذَوا فيها ما أحب أحدهم مفارقتها ولاطمأن فيها لكن الله يريد أن يفتح لهم الممالك ويوسع عليهم الديار والأوطان ويجمعهم بمن يعرف قدرهم وعلو منزلتهم ويجعلهم أئمة يهتدي الناس بهم ويرحلون إليهم ويعلمونهم ويدعونهم إلى عقيدة التوحيد والإسلام فيكونون في ميزان حسناتهم فلله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

ومن الدروس والعبر: منزلة حسن الظن بالله وأن الله لا يخيب من أحسن الظن به.فهذا النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين قال له أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو أبصر أحدهم عند قدمه لرآنا قال له: " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " متفق عليه(٢)

فما خيب الله ظنه فيه بل قال جل وعلا ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠]

---

(١) . صحيح. أحمد برقم [١٢١٦٠] السلسلة الصحيحة برقم [١٤٨]

(٢) . البخاري برقم [٣٦٥٣] مسلم برقم [٢٣٨١]

فهذه أيها الناس بعض الدروس والعبر وإلا من تتبع ذلك وجد أكثر وأكثر ولكن في الإشارة غنية عن العبارة.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا حب ننبيه والعمل بسنته وأن يحشرنا في زمرته ربنا اغفر لنا ولوالدينا كما ربيانا صغارا.

اللّٰهم اصرف عنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللّٰهم اصرف عنا شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار إنه جواد كريم.